The first stage - the second course	المرحلة الثانية – الكورس الثاني
the second lecturer	المحاضرة الثانية
Dr. Ahmed Abdel Sattar	د. احمد عبد الستار
Interpretation and its origins in the era of the Holy Prophet	**التفسير ونشأته في عهد الرسول الكريم**

اولا: تعريف التفسير التأويل لغة واصطلاحا :

١- أ / التفسير لغة : هو تفعيل بمعنى الكشف والإبانة .

ب / اصطلاحا : هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القران الكريم ومدلولاتها واحكامها الإفرادية والتركيبية ' ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك .

٢- أ / التأويل لغة : هو مأخوذ من الاول ، هو الرجوع إلى الاصل يقال: آل إليه أولا ومالا: رجع ، ويقال : أول الكلام تأويلا وتأوله : أي دبره وقدره وفسره .
ب/ اصطلاحا : أنه بيان ما يرجع إليه معنى القرآن بمقتضى القواعد والنظر الدقيق .
ثانيا: الفرق بين التفسير والتأويل:
١- ان التأويل هو تفسير الكلام وبيان معناه ' فالتأويل والتفسير على هذا متقاربان أو مترادفان ومنه دعوة السول الكريم صل الله عليه وسلم لابن عباس (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) .
٢- أذا قلنا أن التأويل هو نفس المراد بالكلام ' فتأويل الطلب نفس الفعل المطلوب وتأويل الخبر نفس الشي المخبر به فعلى هذا يكون الفرق كبيرا بين التفسير والتأويل لان التفسير هو شرح وايضاح الكلام ويكون وجوده في الذهن بتعلقه وفي اللسان بالعبارة الدله عليه ' اما التأويل فهو نفس الامور الموجودة في الخارج فاذا قيل طلعت الشمس فتأويل هذا هو نفس طلوعها .
٣- التفسير ما وقع مبينا في كتاب الله او معينا في صحيح السنه لأنه معناه قد وضح وظهر .
٤- التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما بالدراية .
٥- التفسير اكثر ما يستعمل في الالفاظ ومفرداتها والتأويل اكثر ما يستعمل بالمعاني والجمل .

آداب المفسر :

١- حسن النية وصحة المقصد فإنما الأعمال بالنيات والعلوم الشرعية اولى بأن تكون هدف صاحبها منها الخير العام وإسداء المعروف لصالح الاسلام وان يتطهر من أعراض الدنيا ليسدد الله خطاه .

٢- حسن الخلق : فالمفسر في موقف المؤدب ولا تبلغ الآداب مبلغها في النفس الا اذا كان المؤدب مثالا يحتذى به في الخلق والفضيلة والكلمة النابية قد تصرف الطالب عن الاستفادة مما يسمع أو يقرا وتقطع عليه مجرى تفكيره .
٣- الامتثال والعمل : فان العلم يجد قبولا من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه وحسن السيرة يجعل المفسر قدوة حسنة لما يقرر من مسائل الدين وكثيرا ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخر في المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه .
٤- تحري الصدق والضبط في النقل فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللحن .
٥- التواضع ولين الجانب فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالم والانتفاع بعلمه .
٦- عزة انفس فمن حق العالم أن يترفع عن سفاسف الامور ولا يغشى أعتاب الجاه و السلطان كالسائل المتكفف .
٧- الجهر بالحق . فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .
٨- حسن السمت الذي يكسب المفسر هيبة ووقار ا في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف .
٩- الأناة والروية فلا يسرد الكلام سردا بل يفصله ويبين مخارج حروفه .
١٠- تقديم من هو اولى منه فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء ولا يغمطهم حقهم بعد الممات بل يرشد الى الاخذ عنهم .
١١- حسن الاعداد وطريقة الاداء كأن يبدا بذكر اسباب النزول ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبان وجوه البلاغة وكل ما يحتاجه المفسر من العلوم الاخرى التي يتوقف عليها في تحديد المراد من كلام الله عز وجل .

شروط المفسر : قد ذكر العلماء شروطا للمفسر اهمها :

. ١- صحة الاعتقاد : فأن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها وكثيرا ما تحمل ذويها

على تحريف النصوص والخيانة في نقل الاخبار فاذا صنف احدهم كتابا في التفسير أول الآيات التي تخالف عقيدته وحملها باطل مذهبه ليصد الناس عن اتباع السلف .

٢- التجرد عن الهوى : فالأهواء تدفع اصحابها إلى نصرة مذهبهم فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان كدأب طوائف القدرية .
٣- ان يبدأ اولا بتفسير القران بالقران فما أجمل في مكان فانه فصل في مكان اخر وما اختصر في مكان فقد بسط في مكان اخر .
٤- أن يطلب التفسير من السنه فأنها شارحه للقران موضحه له وقد ذكر القران ان احكام رسول الله صل الله عليه وسلم انما تصدر منه عن طريق الله (انا انزلنا أليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس.....) وذكر الله ان السنه مبينه للكتاب (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ...) ومنه قول الرسول صل الله وعليه وسلم (ألا إني اوتيت القران ومثله معه) .

٥- فاذا لم يجد التفسير من السنه رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله .
٦- فاذا لم يجد في القران ولا في السنه ولا اقوال الصحابة رجع الى اقوال السلف من التابعين كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم من التابعين ممن تلقى جميع التفسير من الصحابة .
٧- العلم بأصول اللغة العربية وفروعها فان القران نزل بلسان عربي ويتوقف فهمه على شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع .
٨- العلم بأصول العلوم المتصلة بالقران كعلم القراءات لا نه به يعرف كيفية النطق بالقران ويترجح وجوه الاحتمال على بعض وعلم التوحيد .
٩- دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة .

نشأة التفسير وتطوره :

اولا: التفسير في عهد النبي صل الله عليه وسلم :

تكفل الله تعالى لرسوله بحفظ القران وبيانه (انا علينا جمعه وقرءانه فاذا قرأناه فأتبع قرءانه) فكان النبي يفهم القرآن جملة وتفصيلا وكان يبينه لأصحابه (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)

وقد اختلف العلماء في المقدار الذي فسره الرسول الكريم صل الله عليه وسلم من القران على مذهبين:

الاول / ان الرسول الكريم فسر جميع ما في القران ، وادلتهم في ذلك .

أ- قوله تعالى (كذلك انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل أليهم) ولو لم يبين الرسول الكريم صل الله عليه وسلم لكان مقصرا امام الله تعالى فعليه ان يبين جميع ما في القران الكريم .

ب- حديث عبد الرحمن السلمي قال (كنا نحفظ عشر آيات ولا نغادرها حتى نعلم ما فيها من العلم والعمل) .

ت- أن العادة تقتضي أن يقرأ الكتاب جميعه ويشرحه جميعا فمن باب اولى ان يبين الرسول جميع ما في القران علما وعملا .

ث- ما رويه عن سيدنا عمر رضي الله عنه قال (اخر ما نزل من آيات القران آية الربا نزلت ولم يفسرها رسول الله صل الله عليه وسلم .

المذهب الثاني : ان الرسول صل الله عليه وسلم لم يفسر جميع ما في القران ‘ واستدل اصحاب هذا المذهب على قولهم بما يلي .

أ- دليل السيدة عائشة رضي الله عنها ان رسول الله لم يفسر جميع القران وانما فسر ما علمه جبريل عليه السلام .

ب- ان تفسير القران كله شيء متعذر بالنسبة للرسول وذلك لكي يترك باب للمفسرين حتى يتفقهوا في الدين .

ت- قوله لابن عباس (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) ولو فسره جميعه لما دعا له ان يعلمه التأويل .

الدليل الراجح : مما تقدم ان الرسول صل الله عليه وسلم لم يفسر جميع مافي القران ولم يتركه كله بل فسر كثير من الآيات واغلبها ان لم يكن كله هذا اتباعا لقوله تعالى(يائها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) .

ماهي طرق بيان الرسول الكريم صل الله عليه وسلم للقران ؟

أ / اولا : بيانه للمجمل مثل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة) او قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) قال عليه الصلاة والسلام (خذوا عني مناسككم) وقوله (صلوا كما رأيتموني اصلي) .

ثانيا: تقيده للمطلق وهناك آيات وردت مطلقه كثيرة ولو كانت مطلقه لكانت لصعب تفسيرها ‘ قال تعالى (والسارق والسارقة فأقطعوا ايديهما) قيده قول الرسول (القطع من الرسغ) . وقوله تعالى (من بعد وصية يوصى بها أو دين) فقال الرسول الكريم (الثلث والثلث كثير) .

ثالثا: تخصيصه العام كما ان المجمل منتشر في القران كذلك العام موجود قال تعالى (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) خصص الرسول الكريم هذه الآية وقال (نحن معاشر الانبياء لا نورث درهما ولا دينار) وقوله (لا يرث القاتل) .

ب/ ان يأتي بحكم زائد ليس موجودا في القران ‘ نأخذ بقوله تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) يتوجب علينا اتباع الحكم مثلا في حكم لا تنكح المرآة على خالتها ولا على عمتها لأنه يؤدي الى التقاطع والتراحم .

ج/ ان يأتي الرسول الكريم صل الله عليه وسلم بحكم مؤيدا للقران الكريم فعلى الانسان ان يأخذ به قطعا مثل بر الوالدين وصلة الارحام والاخلاق .